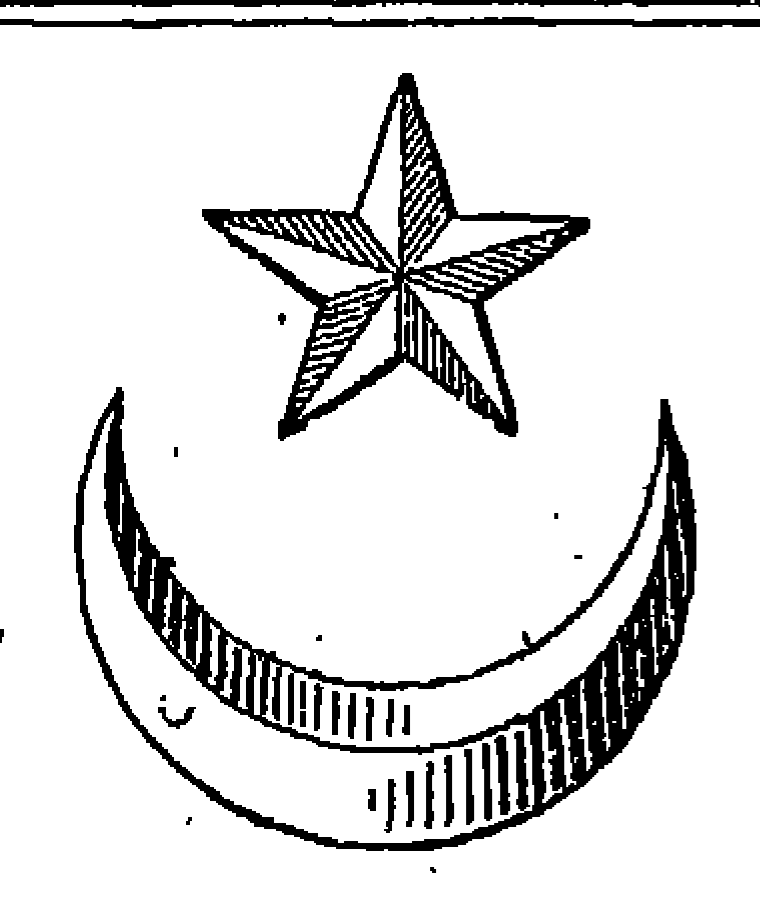
شرح الإلمامى

شرح الالهامى من الفيض الالهامى

للعالم العلامه الحبر البحر الفهامه
العارف بربه الشيخ ابراهيم أدهم
ابن محمد السكريدى
من الله عليه
وأنعم

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٤
هجريه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق أولياءه وكشف لهم أستار جماله ثم وقفهم وأدلى لهم بحكم جلاله وزكاهم وفلق لهم صبح أنواره وأطلع عليهم شمس أسراره وأنجحهم وأتمّ لهم قرحقائقه ومنّ عليهم وأسبغ جزيل نعمائه وزين لهم كنز الهداية وحسن بهائه ووسع لهم العطاء وعمهم بخفى ألطافه وقدس أرواحهم وعاملهم باسعاده واسعافه وفتح عليهم باب ذكره وتأييده وأجلسهم على كرسى توحيده ورفع عنهم الحجب والاستار وجذبهم الى دار فردانيته وأشهدهم لطائف الاسرار وأدخلهم حصن جبروته وخلص افكارهم ودرّجهم فى ملكوته وصفى أسرارهم وأبلج لهم عالم لاهوته وأفناهم وأفلج لهم معالم عظمته ومشاهداته والصلاة والسلام والتحيات والبركات على أكمل موجوداته محمد وآله وصحبه وأولاده ودرياته وأنصاره وأشياعه وخدامه وأتباعه ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير الى ربه الكريم ابراهيم أدهم بن محمد الكريدى الجانيوى لما كانت الرسالة المشهورة بالهامى للامام العلامة على الحربى محتوية من الحقائق على العجائب

ومشتملة

ومشتملة من المعارف على الغرائب نكات معانيها محتجبة تحت حجاب
ووجازة ألفاظها مستورة فى كل باب احتاجت الى شرح يزيل أستارها
ويسهل الوصول لمن ارادها وكان يخطر ببالى وان كان غير لائق لحالى
أن اكتب عليها شرحا يفصل مجملاتها ويكشف عن وجوه فرائدها
نقابها ولما حثنى على شرحها استاذنا وشيخنا الشيخ الحاجى صالح
عصمت افندى ادامه الله على العز والرفاهة وأفاض عليه ماء العظمة
واللطافة زاد شوقى الى ما كان يخطر ببالى وما كان يجول فى صدرى
فشرعت فيه ببركة حثه منفرجا قلبى ومنكشفا صدرى وان لم
أكن من رجال هذا الميدان ولا ممن يعتمد بكلامه عند الفحول
والفرسان فارجو من أهل الكمال ان رأوا شيأ أن يصلحوا الحال
فان فوق كل ذى علم عليما ومن عادة الكريم اذا مر باللغو مر
كريما ولما ان تيسر الاتمام بعون الله الملك العلام (سميته)
بشرح الالهامى ليكون الاسم مطابقا للمسمى فى التحقيق وموافقا
له من جميع الوجوه بأتم التوفيق (قوله الحمد الخ) نقول جمع بين
التسمية والتحميد فى الابتداء عملا بكتاب الله تعالى وبخبر كل أمر
ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أجذم أى مقطوع البركة وفى رواية
بحمد الله ولا تعارض بينهما اذ الابتداء اما حقيقى واما اضافى
فالحقيقى حصل بالبسملة والاضافى بالحمدلة وقدم البسملة اقتفاء
لما نطق به الكتاب واتفق عليه أولو الالباب * والحمد هو الثناء
باللسان على الجميل الاختيارى سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل

* والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا * والشكر في مقابلة النعمة بالقول أو الفعل أو الاعتقاد فهو اعم من الحمد والمدح بحسب المورد وأخص بحسب المتعلق فبينه وبينهما عموم وخصوص من وجه فعلم من هذا أن المصنف انما اختار الحمد دون المدح ليؤذن بان فعل المحمود اختياري ودون الشكر ليعم الفضائل والفواضل * يقول هذا الفقير الادنى أغناه الله القدير الاعلى ان الحمد نوعان ظاهر يعلم بالشريعة وباطن يعلم بالطريقة بمرشد قوي التصرف بالحقيقة لان الانسان لا ينبغي له أن يترك الوسائط مالم يصر من البسائط اذ الواسطة في الامور المجهولة تصيرها أمورا معلومة والمعلوم بعد المجهول لذيذ لذة شديدة فيمحو ماسوى رب البرية فحينئذ لا يبقى واسطة بين الممكن و بين الواجب بل نار المحبة تحت الكثافة المانعة للوصول فيبقى مع اللطافة المحمدية الموصلة الى حضرة القبول واذا بلغ العبد هذا المقام الاسنى رأى ربه الاعلى ويقول الله البارى لا يبقى حينئذ فرق بين الرائي والمرئي بل انا عين الرائي والمرئي وهذه الدرجة درجة تجلي الذات الالهي بانوار ذاته السبحاني وفي هذا المقام قد سكتت ألسنة بعض الاعلام اذهم يقولون الحق البحت الاحد باطن عن عيون العباد اذ العباد ممكن الوجود والله واجب الوجود فبينهما تضادّ وهذا الفقير يقول جوابا لهم ان العبد اذا فتحت له سرادقات جلال الله فاخترقت بنور اسم الله ذهب عنه كل كثيف فيبقى مع الرب اللطيف فيكون سمعه وبصره وحياته اذ كل من لازم ذكر الله

قطعه عن كل ماسواه ويتجلى بنوره فى باطن عبده واذا قورن الحادث بالقديم يتلاشى الحادث الوجود ويبقى القديم الوجود وفى هذا المقام يقول الرب العلام من أنت يا عبدى فيقول انا أنت يا ربى وهذه المرتبة مرتبة الفناء فى الله ومالم تفن بشرية العبد وتمت لم تعرج معارج الملكوت بصرف ذاته لذاته وصفاته لصفاته وافعاله لافعاله وهذه المراتب الثلاث شروط لرؤية خالق البرية فالم يكمل العبد هذه المراتب المحمدية لم يتيسر له نظر الذات والصفات الالهية ولهذا لم يتأهل موسى لنظر ربه فى الدنيا لانه لم يكمل درجة تجلى الذات فى وقت النداء لكن محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم لتكميله المراتب الثلاث باسرها نال برؤية ربه فضلا وشرفا اشارة الى أن مرتبته القصوى لم ينلها أحد من الانبياء لان الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق الخلائق بأسرها خلق أولا نور حبيبه المصطفى من نور جلاله وميزه بعيم الامكان العلى الاعلى ثم خلق سائر الموجودات من نور حبيبه المجتبى ولذا كان النبى رحمة لجميع الخلائق كلها لان الاب كما يحب ويرحم ابنه لكونه مخرجا من صلبه كذلك النبى يحب ويرحم كل موجود لكونه مخرجا من نوره كما قال اله العالمين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال رحمه الله (هام الكل فيه) أى تحير جميع عباده المتقين فى ذاته وبقوا عاجزين عن ادراكه لان العقل لكونه ممكنا يدرك بعض الممكنات ولا يدرك الحقائق ولهذا قال حضرة مولانا

(من چه کونه هوش دارم پیش وبس
چون نباشد نور یارم پیش وبس)

يقول الفقير أغناه الله القدير هذا البيت جواب لسؤال مقدر وحاصله لم لم تطر بجناحي عقالك الى المبدا والمعاد مع قوة ذكائك وشدة فطانتك ولم تتخذ عقالك مقتدى لمصالحك وأمورك فقال حضرة مولانا مجيبا من چه کونه الخ يعني أيها السائل كيف أكون من الذين يتخذون عقولهم للمبدا والمعاد مقتدى وإماما ولا اتخذ نور رفيق وضياء هدايته مقتدى ورسولا وان قيل قد رأى هذا الفقير في الكتب الكلامية أن معرفة الله واجبة عقلا قلنا المراد بالعقل هنا كونه لتوفيق الله وهدايته مظهرا رأيت في شرح مثنوى مولانا ان العقل آلة للعبودية لا لاطلاع الربوبية وانما أدخل المصنف الالف واللام على كلمة كل رعاية للتحسين قال رحمه الله (وهو هوية الكل) ان لفظ هوية يطلق على ثلاثة معان اطلاقا حصريا عند الكلاميين الشخص والتشخص نفسه والوجود الخارجي ومابه الشيء هو هو يسمى ماهية اذا كان كليا كماهية الانسان وهوية اذا كان جزئيا كحقيقة زيد عند الحكميين والامر المتعقل من حيث انه مقول في جواب ماهو يسمى ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ومن حيث امتيازه عن الاغيار يسمى هوية ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمى ذاتا عند المنطقيين ولقائل أن يقول اعتراضا مطابقا لقواعد علم الميزان وهو ان اسناد قوله وهو هوية الكل غير صحيح

اذ

اذ لا يصح ان يحمل لفظ الهوية على معنى مما ذكرناه وكل شيء شأنه كذا فهو باطل فذلك الاسناد باطل وله أيضا ان يقول ببرهان التمانع عند الكلاميين لو صح هذا الاسناد لامكن أن يحمل على معنى مما ذكرناه لكنه لا يمكن أن يحمل على معنى منها فلا يصح هذا الاسناد ولهذا البرهان شرائط ذكرها القوم في محله وأجاب هذا الفقير أغناه الله القدير باني رأيت في كليات أبي البقاء أحسن الله اليه في دار البقاء ان لفظ الهوية يجيء تارة بمعنى الله جل جلاله فحينئذ يصح الاسناد اذ التقدير وهو اله الكل وهو هكذا لا ريب فيه عند أهل الاسلام والحمد لله على الايمان واعترض أيضا بان للاسناد شرطين تغاير ذهني واتحاد خارجي والشرط الاول هنا منتف قلت الحمل ثلاثة أنواع حمل ذو وحمل اشتقاق وحمل مواطأة والشرط الاول وهو التغاير الذهني لا يشترط في القسم الاخير وهو حمل المواطأة كما لم يشترط في قولنا الانسان حيوان ناطق لان الحيوانية والناطقية عين الانسان لا غيره مع ان علماء المعاني رحمهم الباري قالوا ان الخبر اذا كان عين المبتدا يشعر بان اسناد المحمول الى موضوعه أمر مشهور ومتواتر لا يحتاج الى السماع فكأن المعنى كونه تعالى الهاً وربا لجميع الخلائق أمر بديهي لا يرتاب فيه المؤمنون بل هم على الايمان به موقنون وقد جرت هذه القاعدة في الاحاديث والآيات الربانية حيث قال جل جلاله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال رحمه الله تعالى (وكل عجزه يكفيه) لان الاقتدار صفة مختصة من صفات الله العزيز الجليل ولقائل

أن يقول لانسلم ان الاقتدار صفة مختصة بالله عز وجل لانا كثيرا ما نقول ان زيدا اقتدر على ضرب عمرو مثلا وهذا السؤال من أنفسنا والجواب أن اقتدار زيد العاجز على ضرب عمرو خلق الله القدير لان كل ما صدر من العبد ففاعله الحقيقي هو الله الخالق البارى فاذا أراد العبد بما أعطاه الله من الارادة الجزئية أن يفعل خيرا يخلق له قدرة فعل الخير فاذا أراد العكس يخلق الله تعالى العكس واذا كان الامر كذلك فالاقتدار صفة مختصة من صفات الذات لا من صفات الافعال اذ هى ما يجوز أن يتصف الموصوف بضدها بخلاف صفات الذات فانها مالا يجوز ان يتصف بضدها خلافا للمعتزلة فانهم يقولون بان الاقتدار ليس صفة مختصة من صفات الله تعالى قال رحمه الله تعالى (صلة الصلوات) لفظ الصلاة مشترك على ثلاثة معان واعلم ان الاشتراك اما لفظى واما معنوى فاللفظى ما وضع باوضاع متعددة كالعين بخلاف المعنوى واعلم أن الشافعى رحمه الله قال يجوز ان يراد من المشترك كلا معنييه عند التجرد عن القرائن ولا يحمل عنده على أحدهما الا بقرينة وعند أبى حنيفة لا يستعمل المشترك فى أكثر من معنى واحد لانه اما أن يستعمل فى المجموع بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز والاول غير جائز لانه غير موضوع للمجموع باتفاق ائمة اللغة وكذا الثانى اذ لا علاقة بين المجموع و بين كل واحد من المعنيين قال رحمه الله تعالى (انسان عيون الحقائق الوجودية) يعنى ان النبى عليه الصلاة والسلام أصل حقائق الموجودات والخلائق اذا جميع

خلق

خلق من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا يعترف بنبوته عليه الصلاة والسلام كل شيء ما خلا بعضا من الانس والجن تكبرا منهم وعنادا والكل كان مطروحا فى فضاء القدرة بلا روح ينتظرون قدوم محمد عليه الصلاة والسلام فلما قدم الى العالم صار العالم حيا لانه روح جميع الخلائق ولان الذين جاؤا من عند الله من قبل نبينا عليهم الصلاة والسلام لكونهم غير مقتدرين لاخذ الحقائق والمعارف والعلوم الازلية فكأنهم فى زمان تشريفهم لم يجد العالم حياة قطعا ولما جاء عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى بانواع الحكم والعلوم الازلية وجد العالم حياة سرمدية وللاشارة الى هذا قال رحمه الله انسان عيون الخ فان قيل النبي عليه السلام أصل الموجودات فى الحال والاستقبال فلم قال المصنف انسان عيون الحقائق الوجودية قلنا هذه قضية حقيقية لا خارجية (قوله بل هو التجلى الاول الخ) يعنى ان النبي عليه الصلاة والسلام أول تجلى رب الانام لان الله سبحانه وتعالى تجلى قبل تجليه لشيء فخلق نور سيدنا محمد الامين ثم خلق منه سائر الموجودين فهو عليه صلوات الله الجليل أصل جميع خلائق الرب الكريم وكل من شأنه كذا فهو التجلى الاول الذى عليه من جميع النسب والاضافات المعول قال رحمه الله (وعلى آله الخ) يقول الفقير هذا العطف حسن لطيف اذ العطف نوعان حسن وأحسن والاول اذا وجدت الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه والثانى كون المعطوف أخص من المعطوف عليه كما هنا فهو بليغ جدا قال رحمه الله (سألنى سائل)

اعلم ان السؤال ان كان للاستكشاف ودفع الشبهة فقد يكون متعديا الى الثانى بنفسه وقد يكون بعن وان كان لنيل العطاء والكرم من المسؤل فقد يكون متعديا اليه بنفسه نحو واذا سألتموهن الآية وقد يكون بمن والظاهر ان السؤال هنا من قبيل الاول قال رحمه الله (عن طريقة السادة) يقول الفقير ان قيل الظاهر أن يقول المصنف عن طريقة السادات بصيغة جمع الجمع فلم قال بصيغة الجمع فقط فنقول ان مثل هذه الكلمات الصادرة بالفيض الالهى لا يجب أن تكون موافقة لتدقيقات قواعد أهل المعانى اذ الفنون عقليات وكلمات المتصوفين قلبيات والذى يستخرج القلب لا يجب ان يكون موافقا للعقل اذ القلب يدرك الحقائق والبواطن والعقل يدرك الممكنات والظواهر وان قيل ان كلمات الاولياء هى صرف الفنون فنقول من عندنا هذه القضية قضية أكثرية لا كلية كما هو ظاهر عند المنطقيين مع ان أهل الفيض لكونهم مستغرقين فى بحار التجليات السبحانية لو صدر منهم كلام موافق لقواعد أهل الفنون لا يعد قطعا لانه صادر من غير قصد وكل كلام يصدر من غير قصد لا يعد موافقا لها فكلامهم لا يعد مطابقا لها كما أن قول النبى عليه الصلاة والسلام

أنا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

لكونه صادرا عنه غير قاصد له لا يعد شعرا والكلام الذى يصدر عن غير بليغ لا يعد بليغا قال رحمه الله تعالى (الصوفية) وهم الذين استنارت قلوبهم بجذبة الحق اللطيف فلمئت بعلم التصوف وهذا الفقير

قد

قد رأى فى كتب أهل اليقين ان التصوف هو التجرد لله واحتقار
ماسواه أو الاخذ بالحقائق واليأس مما فى أيدى الخلائق فعلى هذا
العارف بالله عند أهل التصوف هو من عرف الحق جل وعلا بأسمائه
وصفاته وصدق فى جميع أحواله وحركاته وسكناته بخطر القصد فيه
والاعراض عما سواه وتنقى عن الاخلاق المذمومة ولبس ثوب مكارم
الاخلاق وطال بالباب وقوفه ودام بالقلب عكوفه فحظى من الله
تعالى بجميع آماله وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى
خاطر يدعوه الى غير الله فاذا خطر له خاطر وزنه بميزان الشرع فان كان
مأمورا به وجوبا أو ندبا بادر الى فعله أو منهيا عنه بادر الى تركه ولا يترك
المأمور به لوسوسة الشيطان فان هذا الفقير قد رأى فى مناقب الخالدية
قدس الله اسرارهم أنه لا يمكن ان تؤدى صلاة من غير وسوسة الشيطان
ومن دون حديث النفس   فلم يقدر على ذلك الا المستغرقون   بياض بالاصل
فى الله فانهم لا يقدر الشيطان عليهم ولا يجد اليهم سبيلا اذ لا يخطر على
بالهم الا الله سبحانه وتعالى * واعلم أن الخاطر الذى يكون من الرحمن
ينقسم الى قسمين احدهما ملكى والآخر الهامى فالملكى ما يلقيه
الملك الذى على يمين القلب فى القلب والالهامى ايقاع شئ فى القلب
بحيث ينشرح به الصدر فان قيل ما الفرق بينهما يقول هذا الفقير
بتوفيق الله القدير كما رآه فى كتب أهل اليقين ان القاء الملك قد تعارضه
النفس والشيطان بالوساوس بخلاف الخاطر الالهامى فانه لا يرده شئ
بل تنقاد له النفس والشيطان طوعا أو كرها فان خفت وقوع المأمور

به منك على وصف منهى عنه كالاعجاب والرياء فلا يكن ذلك مانعا لك عن المبادرة الى فعله بل افعله واجتهد فى الاحتراز عن الوصف المنهى عنه فان لم تقدر على الاحتراز عنه فاستغفر الله منه فانه محبط للعمل والعياذ بالله تعالى واهذا رأيت الفضيل بن عياض يقول العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما فان كان الخاطر من المنهيات فهو من وساوس الشيطان أو من دسائس النفس الامارة بالسوء فاحذر منه واحترز عن الميل اليه واستغفر الله تعالى منه وان قيل ما الفرق بين خاطر الشيطان وخاطر النفس فنقول ان خاطر النفس لا ترجع عنه النفس بخلاف خاطر الشيطان فانه قد ينقله الى غيره لان قصد الشيطان الاغراء كذا رأيت فى كتب التفاسير المعتبرة وقال (وما اشتملت عليه من رابطة المرشد) عطف على قوله عن طريقة السادة عطف اللازم على الملزوم الرابطة عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام الشهود فان الشيخ كالميزاب ينزل الفيض منه الى قلب المريد الرابط فان وجد المريد فتورا فى نفسه فليحفظ صورة الشيخ فى خياله فانه بحفظ الصورة يتصف المريد باوصاف الشيخ وأحواله والفناء فى الشيخ مقدمة الفناء فى الله وان وجد فى احضار صورته سكرا أو غيبة ترك الالتفات الى الصورة وتوجه الى ذلك الحال حتى رأيت حكاية فيما مضى وحاصلها ان بعض مريدى شيخ مشايخنا حضرة شاه نقشبند قدس الله سره العزيز كان مشغولا بالرابطة ومتوجها الى صورة الشاه

فقال

فقال له الشاه قدس الله سره خلنى وكن متوجها الى الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله زمان الوصول والشهود (واعلم) ان الرابطة لها أصل من الكتاب وبها قال علماء المذاهب الاربعة والمنكر لها جاهل باقوال اعلام الامة المحمدية وقد ألف شيخنا قطب العارفين بالله والمتوجه بكله الى مولاه حجة الملة والدين وبرهان الحقيقة واليقين ذو الجناحين حضرة ضياء الدين مولانا خالد المجددى النقشبندى قدس الله سره رسالة فى اثباتها وبين اقوال العلماء الاعلام فى ثبوتها وها انا الفقير العاجز أنقل لك قال قدس سره واعلم ان الرابطة أصل عظيم من أصول طريقتنا العلية النقشبندية بل هى اعظم اسباب الوصول الى حضرة الربوبية بعد التمسك التام بالكتاب والسنة المحمدية وهى أقرب الطرق الى الفناء فى الشيخ الذى هو مقدمة الفناء فى الله ومنهم من أثبتها بنص قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين رأى هذا الفقير الضعيف قواه الله القدير فى تفسير هذه الآية الكريمة ما حاصله قال الشيخ عبد الله المشهور فى سادات طريقتنا العلية النقشبندية الكينونة مع الصادقين المأمور بها فى كلام رب العالمين الكون معهم صورة ومعنى اذ التخصيص باحدهما ترجيح بلا مرجح مع انى رأيت بعضا من المفسرين يفسر الكينونة المعنوية بالرابطة وهى عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفانى فى الله تعالى وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستيقظ منه فى الغيبة والحضور ويتم له باستحضاره الحضور والنور وينزجر بسببها عن سفاسف الامور

وهو أمر لا يتصور وجوده الا من كتب الله تعالى فى جبهته الخسران وهذا الفقير قد رأى بعضا من العلماء الظاهرين ينكرها مستدلا بادلة المبطلين وانما لم أوردها خوفا من تشويش ذهن السامعين ورأيت فى شرح المشارق فى حديث من رآنى الخ ما حاصله الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول مابه الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعدا أو فى الافعال أو فى المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين أو اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة ومن حصلت له هذه الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل اجتمع بهم متى شاء اللهم اجمعنا بهم فانك على ما تشاء قدير ولما استيقظت وقت الصباح كان قلبى من نوم الغفلة محزونا ولما كتبت هذه المسئلة الشريفة صار مسرورا اللهم اشرح صدورنا بنور الايمان ونور قلوبنا بنور الايقان وأحرق اجسادنا بنور الاحسان (واعلم) وفقنى الله واياك انى رأيت فى أواخر شرح المواقف وفى أوائل شرح المطالع صحة ظهور صور الاولياء حتى بعد الارتحال الى دار البقاء للمريدين وأخذهم الفيوض منهم (قوله والمراقبة) بالجر معطوف اما على القريب أو البعيد عطف السبب على المسبب وهى ان يلازم القلب معنى اسم الذات على طريق الاستغراق بحيث لا ينفك عنه فى أى حال كان فاذا انتهى أمره الى انتفاء العلم حصل له مبادى الفناء والتوجه * واعلم أن هذا الفقير رأى فى بعض كتب الطريقة فيما مضى أن المراقبة اعلى من النفى والاثبات واقرب

الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تحصل مرتبة وزارة الولاية بحيث يحصل بها تصرف الملك والملكوت والاطلاع على الخواطر ومن دوام المراقبة يحصل دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب الذى هو فى اصطلاح الصوفية عبارة عن مقام الجمع والقبول * واعلم أنى رأيت فى السابق ان الذكر القلبى ثابت بالكتاب والسنة فأما ما فى الكتاب فهو قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك الآية وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الآية وأما فى السنة فما رواه الامام البخارى وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم ورأيت فى الجامع الصغير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى * واعلم أنه كما أن للمريد آدابا مع شيخه فكذلك له آداب مع اخوانه فى الطريقة فمنها ان لا ينظر الى عثرة أخيه ومنها أن ينفق على اخوانه ان تمكن ومنها أن ينبه اخوانه على أوقات الطاعة كالاسحار وليالى الجمع والقدر ونحوها فاذا انتبه من نومه قبلهم ورأى عبادته أكثر فلا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى نومهم اخلص من عبادته لان النائم لا يكتب عليه قلم ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض منهم فى الزاوية وليس له أقارب ومنها أن لا يسيء الظن بأحد منهم ولا ينسى أحدا منهم من الدعاء له بالمغفرة كلما قام فى الليل ومنها أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء حوائجهم على جميع نوافله وأن يحث اخوانه على الادب ومنها

ان لا يأكلوا فرادى وغير ذلك من الآداب الحسنة هذا ولا تنسنى من
الدعاء قوله (والوصول) اعلم ان أسباب الوصول الى الله تعالى كما رأيته
فى كتب طريقتنا العلية النقشبندية أربعة الاول وهو الاعلى صحبة
الشيخ الحقيق المرشد الكامل وتلك الصحبة تكون بجعل المريد نفسه
كالميت بين يدى الغاسل فانها الواسطة العظمى فى الترقى الى درجات
الكمال وانكشاف العلوم الربانية كما حصل للصحابة رضى الله عنهم
بشرف صحبة النبى صلى الله عليه وسلم من علو الدرجات ورفعة
المنازل وانكشاف العلوم الربانية ما تكل عن تفصيله الاعلام
وينفد المداد وتتكسر الاقلام والثانى الرابطة كما مر معناها اجمالا
الثالث التزام ما لقنه الشيخ من الذكر والذكر الخفى وارد عن
مشايخ السادات النقشبندية معنعنا الى الصديق الاكبر رضى الله
تعالى عنه الرابع المراقبة كما مر معناها اجمالا (قوله واذا ثبت تنزيه
البارى سبحانه عن المكان فالوصول الخ) يعنى وسألنى السائل أيضا
ما حاصله قولى واذا ثبت الخ اعلم ان البارى سبحانه وتعالى منزه عن
المكان لان التمكن فيه عبارة عن نفوذ بعد فى بعد آخر متوهما أو متحقق
يسمونه المكان والبعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم عند المشائين
أو قائم بنفسه عند غيرهم والله تعالى منزه عن الامتداد والمقدار
لاستلزامه التجزى فان قيل الجوهر الفرد متحيز ولا بعد فيه والا لكان
متجزئا قلنا التمكن اخص من التحيز واعلم أن المتكلمين من أهل
السنة والجماعة اتفقوا على انه تعالى منزه عن المكان لانه من امارات

العرض والله سبحانه وتعالى ذات لا عرض لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا ولانه يمتنع بقاؤه والا لكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشيء معناه ان تحيزه تابع لتحيزه والعرض لا تحيز له بذاته حتى يتحيز غيره بتبعيته واتفقوا أيضا أن الله تعالى خال عن الجهات الست كما قال القاضي علي بن عثمان في بدء الامالي

نسمى الله شيأ لا كالأشيا ✻ وذاتا عن جهات الست خالى

يقول هذا الفقير الادنى بتوفيق ربه الاعلى حاصل معنى البيت نحن نصف الله تعالى بانه شيء بمعنى أنه موجود ثابت وليس فيه نقص له تعالى لان الشرع اذن باطلاقه عليه لقوله تعالى قل أى شيء أكبر شهادة قل الله وقال الجهمية لا يجوز اطلاقه على الله لانه يفضى الى المشابهة بينه وبين غيره ودفع ذلك الشاعر بقوله لا كالاشيا بحسب الحقيقة والصفة لان ذاته يقتضى دوام وجوده ويقتضى احاطة علمه بجميع الاشياء ويقتضى القدرة على كل الممكنات ولا شيء من الاشياء كذلك وأيضا صفاته جل جلاله ولا اله غيره قديمة وصفات غيره حادثة والكل يدل على نفي المشابهة وكذا نسمى الله ذاتا لا كسائر الذوات أى ذاتا هو خال عن الجهات الست أعنى الفوق والتحت واليمين واليسار والامام والخلف وذات غيره لا يخلو عن هذه الجهات لانه اما متحيز أو حال أى مستقر في المتحيز والتحيز يقتضى الجهة والله تعالى منزه عن كونه متحيزا أو حالا فيه فلا يكون في جهة ما أصلا خلافا للمجسمة فانهم قالوا انه تعالى في جهة وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى بمعنى استقر عليه والفقير رأى الجواب في الكتب

الكلامية بان المراد بالاستواء الاستيلاء لا الاستقرار لان سوق الآية
التمدح وهو لا يليق بالاستقرار فمعنى الآية كما رأيت فى تفسيرها
الرحمن استولى وحكم على العرش وهذا لا يدل على جهة قال
المصنف (فقلت وأنا العبد الفقير الخ) الاولى له أن يقول فقال هذا
الفقير على الحربى لان قوله وأنا العبد يقتضى أن تكون الواو واوا
استئنافية جوابا لسؤال مقدر ولا شك أن السلامة من الحذف أولى
والقول والكلام مترادفان فى أصل اللغة لكن العرف والاصطلاح
فرق بينهما اذ القول يقع على الكلام التام وعلى الكلمة الواحدة على
سبيل الحقيقة وأما الكلام فمختص بالجملة المفيدة بالاسناد التام وقد
يستعمل القول لغير ذى عقل مجازا كقوله * فقالت له العينان سمعا وطاعة *
وقال الحائط أى سقط وقال به أى حكم واعتقد وقال عنه أى روى
وقال له أى خاطبه وقال عليه أى افترى كقوله تعالى وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون وقال فيه أى اجتهد وقال بيده أى أخذ وقال
برأسه أى أشار وقال برجله أى مشى وقال بثوبه أى رفعه وقال
بالشئ على يده أى قلبه ويجئ بمعنى مال وأقبل وضرب وغير ذلك
والقول قد يكون ذما وابعادا كقوله تعالى قال اخرج منها مذؤما
مدحورا والتكلم لا يكون الا ثناء وفضيلة كقوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما ولا يقال كلم الله ابليس (قوله ان الانسان) نقول ان
كان سائله مترددا حسن دخول ان والا فلا وتفصيل هذا فى كتب
المعانى والرجوع اليها سهل والحمد لله على ما وفقنا (قوله لما كان
لطيفا بر وحانيته الخ) يعنى ان وجود الانسان لطيف بروحانيته لكونه
مخلوقا من نور سيدنا محمد الذى نوره الشريف ألطف من كل لطيف

وألين من كل لين فلا يحجبه عن ربه شيء وكثيف ببشريته وبميله الى الشهوات التى تحول اللطافة كثافة اذا غلب استئناسه بها وتحجبه عن اللطائف والوجود الحق الذى اليه تستند الموجودات المكونة من نور محمد المخلوق من الحضرة الاحدية ولذا كان عليه الصلاة والسلام واسطة قوية بين عباد الله وبين الله دون سائر الانبياء نعم هم أيضا وسايط بينها وبين الله لكن وساطة نبينا عليه الصلاة والسلام لكونها أقوى بالنسبة الى وساطتهم يقال الواسطة بين الله وبين العباد هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قصرا اضافيا (قوله تقررت الطريقة) وهى السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقى فى المقامات والحقيقة من حق الشيء اذا ثبت والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفى اصطلاح اللغة ما به الشيء هو هو وفى العرف ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية وفى اصطلاح أهل المعانى هى الحكم المطابق للواقع وتطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابلها الباطل فمعنى حقيقة الشيء مطابقة الواقع اياه وفى اصطلاح أهل التصوف ان ترى الله تعالى هو المتصرف فى خلقه يهدى ويضل ويعز ويذل ويوفق ويخذل ويولى ويعزل فالخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والتصديق والنكر والفوز والخسران والزيادة والنقصان والطاعة والعصيان والجهل والعرفان بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن لايخرج من مشيئته شيء لفظة وخطرة وذرة فى العالم لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه وقدره ولا مهرب من معصيته الا بتوفيقه ورحمته

ولا قوة على طاعته الا بارادته ومعونته ومحبته فعرفتنا ان هذه الصفات صدرت بالقضاء والقدر ورؤيتنا ذلك هي الحقيقة فان قيل ما الفرق بين الشريعة والحقيقة قلت الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماورد به التعريف ورأيت في بعض كتب المتصوفة أن الشريعة بواسطة الرسول والحقيقة تقريب بغير واسطة وقوله تعالى اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة أو اياك نعبد مقام الابرار واياك نستعين مقام المقربين فالابرار قائلون لله والمقربون قائلون بالله واعلم ان الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة لانك اذا اصفيت الشريعة يعني اذا عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير مائل الى الرخصة تظهر منها الطريقة كظهور النتيجة من المقدمتين اذا عرفتهما واعلم ان الشريعة والطريقة كالبحر والسفينة والحقيقة كالدر فمن أراد الدر ركب السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل الى الدر فمن ترك هذا الترتيب لا يصل الى الدر فاول شئ وجب على الطالب هو الشريعة والمراد منها أوامر الله ورسوله من الغسل والوضوء والصوم والصلاة وغير ذلك من الاوامر والنواهي والطريقة هي الاخذ بالتقوى وما يقربك الى الله زلفى والحقيقة هي الوصول الى المقصد ومشاهدة نور التجلي كما قيل في الصلاة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة في الشريعة والقربة في الطريقة والوصلة في الحقيقة (قوله الصوفية) نقول أقسام التصوف ومراتبه أربعة * التوبة وهي على ثلاثة أقسام توبة العوام وهي من الذنوب وتوبة الخواص وهو أن يخلي التائب قلبه من معرفة ماسوى الله وتوبة خواص الخواص وهي ان تستغرق روحه بمحبة الله * والعبودية وهي على ثلاثة أقسام عبودية العوام

وهي

وهى الاتيان بالطاعة وعبودية الخواص وهى الاخلاص فى الطاعة وعبودية خواص الخواص وهى الغيبة عن رؤية الاخلاص فى الطاعة * والمجاهدة وهى على ثلاثة أقسام مجاهدة العوام وهى مع الكافر الظاهر ومجاهدة الخواص مع الكافر الباطن ومجاهدة خواص الخواص مع النفس * والزهد وهو على ثلاثة أقسام زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك الفضول من الحلال وزهد خواص الخواص وهو ترك ما يشغله عن الله تعالى (قوله لتقوية اللطيفة الانسانية) نقول هو علة لوضع الطريقة يعنى انما وضعت السادة الصوفية الطريقة لتكون سببا لتقوية اللطيفة الروحية الانسانية وتخليصها من ضيق الكثافة البشرية فتى تقوت وسلمت ترتقى الى الدرجات العلية الالهية حتى يتلاشى البين الذى هو حجاب الكثافة البشرية ويبقى الذات بالذات والعين بالعين فى حضرة الجمع والشهود وليس أحد فى هذا الصعود الا الذين استنارت قلوبهم بجذبة الحق الموجود وهم فى مقام الجمع بل جمع الجمع فخرجوا عن حولهم وقوتهم ولا يرون فعلا لانفسهم بل يرون الافعال من الله تعالى منة عليهم ولا يتعبون فى الاعمال ولا يحاسبون ولا ينصب لهم الميزان ويعبرون على الصراط من غير شعورهم لان الله تعالى يحبهم ويحبونه قال ابن عطاء الله الاسكندرى فى حكمه ليس المحب الذى يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه غرضا فان المحب الذى يبذل لك كذا رأيته فى شرح مثنوى مولانا بعبارة تركية واعلم أنه لا يصل أحد الى هذه المراتب العلية والمقامات السنية الا بالاخلاص واخلاص النية وسيلة الى الله تعالى ولذا يطلب الاخلاص من الابرار لان يتخلصوا من

اكدار النفس ويشاهدوا الحق ويفنوا عما سواه فدخلوا في مقام المقربين وينجوا من التعب والعناء مثلهم فلا يأتيهم الأذى ولا السجن فيا أمة محمد المصطفى عليه صلوات الله وأزكاها انظروا درجة الاخلاص فاخلصوا لله فان من أخلص لله تولاه الله وملائكته والمراد بجعلها لله ان لا يشارك في المنوى ماسواه بان لا يكون قصده به ومنه مثلا مدح الناس له أو احسانهم اليه أو دخوله في الجنة أو درجاته العلية أو غير ذلك بل يكون القصد بالعمل رضا الحق تعالى فحينئذ يتولاه الله ويتصرف فيه ظاهرا او باطنا ويصير وليا ومحبوبا له تعالى وكذا ملائكته تعالى يتولونه ويتصرفون في أموره فلا تكون راحة القلب عنه زائلة ولا يزال محبوبا لدى الخلق لان من أحبه تعالى أحبه كل شئ كما أن من كان لله كان الله له كل شئ فلا يؤذيه أحد ومن أراد به حسدا فلا يضره حسده ويجعل كيده في نحره فلا يتعب في شئ ولا يتنازع مع أحد ولا يحزنه الفزع الاكبر قال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون (قوله وتنطلق السنة بحقائق الواصل الخ) الواو عاطفة فهو معطوف على قوله تقر والمراد بالحقائق العلوم والمعارف المتعلقة بالمراتب الالهية والمراد بالواصل هو الذي أعد الله له مالا عين رأت من موقف التنزيه المطلق والعلوم اللدنية والتصرفات الصمدانية وغير ذلك مما لا يخفى ولا اذن سمعت من الخطابات الالهية والالهامات الربانية ولا خطر على قلب بشر فهو الذي يرى ببصيرته مالا يتعلق به شئ من القوى الجسمانية في الدنيا وأما في الآخرة فيراه بالبصر والبصيرة رأيت فيما مضى ان الشيخ الاكبر قال في الفتوحات المكية العبارات اللطيفة والكلمات الظريفة المعدودة من الحكم الالهية والعلوم

والحقائق

والحقائق المتعلقة بالمرتبة الالهية جارية على السنتنا بطريق الفيض من الفيوضات الربانية لا بطريق الفكر والروية (قوله ولما رأت السادة الصوفية أن جميع الموجودات مظاهر والوجود الحق هو الظاهر) وذلك لان الحق سبحانه وتعالى تجلى وسرى بهويته بعد ما تجلى بنفسه لنفسه في نفسه لكل فرد من افراد الموجودات من المحسوس ومن غيره والشريف وغيره فان الحقيقة الواحدة التي هي حقيقة الحقائق كلها تتكثر باعتبار تعيناتها وتجلياتها في مراتبها المتكثرة وتصير حقائق مختلفة فلولا سريان الوجود الحق والتجلي في الموجودات ما كان للعالم ولا لشيء من الاشياء وجود وظهور فان الاشياء معدومة في حد ذاتها لا تظهر الا بالسريان المذكور وتجلي الحق بما يليق لكل موجود من أسرار التجليات لا أزيد ولا أنقص فكل موجود لا يأخذ حظه وحصته مما قابله الا بقدر ما يليق به وتطلبه حقيقته من الاستعداد والقابلية بحسب كل ميسر لما خلق له كذا رأيته فيما مضى في شرح المثنوى وطالعت هذا البحث فيه مرارا لكونه لطيفا واعلم ان الحق تعالى يتجلى ويظهر في جميع الاشياء وهي مظاهر له والمظهر لا يجب أن يكون محسوسا شهاديا بل يجوز أن يكون معقولا غيبيا ومظهر الشيء صورته والصورة ما به الشيء يحس أو يعقل فالعالم كله صورة الله لانه به يعقل ويدرك وظهور الشيء تعينه وتميزه كظهور الجنس في مرتبة الانواع والنوع في مرتبة الاشخاص فالاول تميز بالمنوعات والثاني بالمشخصات (قوله ثم رأوا ان التجلي بتحقيق ظاهرية الحق يستلزم الخ) اى استلزاما حقيقيا بحيث لا يمكن أن يتحلى به الا بان يتخلى عن مظهرية المظاهر لانها حجب مانعة عن التحلي بظاهرية الحق فالم ترفع يدى ذكر الله

لا يمكن الوصول الى الله اذ قبل رفع الحجاب لا تصل الى محل الطلب ولا يرفع اثقاله جدا الا بعد تقوية اللطيفة الروحية الانسانية واعلم ان الخلق توافقوا من حيث لطائف الارواح وتخالفوا من حيث كثائف الاشباح فان كل شبح مغاير للآخر ذاتا كما هو مغاير حكما وههنا بحث وهو ان الحق تعالى موجد للاشياء اما بالفيض الاقدس كما في الاعيان الثابتة أو المقدس كما في الموجودات الخارجية وقال الغزالى في الاحياء انه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله فائض من عدله فحينئذ الموجودات بفيض الحق لا بذات الحق فلا يلزم التوافق الا من جهة ان الكل حاصل بالفيض وحينئذ لا تفاوت بين الاشباح كما لا تفاوت بين الارواح مع أنا لا نسلم ان الارواح غير متفاوتة لان أرواح الكافرين غير أرواح المؤمنين وأرواح المؤمنين غير أرواح الكاملين من الاولياء والانبياء والمرسلين وبهذا يبطل كثير من قواعد القوم من ان الكل منه وبدو اليه وان العين واحدة والتعدد والكثرة انما هي من النسب والاضافات فالجواب هو أن يقال الفيض الحاصل به الموجودات لا يخلو اما أن يكون موجودا حقيقيا أو اعتباريا فعلى الاول لا يجوز أن يكون موجودا بذاته ولا يكون واجبا بل لا بد من فيض آخر يوجده وهكذا يتسلسل الى أن ينتهى الى واجب الوجود وحينئذ يلزم الاعتراف بمدعاهم فكل موجود بذاته ومنه واليه لا غير وبهذا الاعتبار لا تفاوت في الموجودات وعلى الثاني أيضا لا بد من ذات واجب الوجود لاجتماع هذا الامر العدمي وانضمامه وهو الفيض الى الامر الآخر العدمي الاعتباري أيضا يعقل بدون قيام هذين الامرين أو واحد منهما بامر موجود حقيقي وهو الحق تعالى

قوله وعلى الثاني الخ كذا بالاصل ولعله محرر

(قوله

(قوله قرروا مقامات السير والسلوك) اعلم انه لا يمكن الوصول الى معرفة الاصول والسعادة الا بالخلوة والسلوك ولا بد منهما للارشاد التام لفعله عليه الصلاة والسلام فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حبب اليه الخلوة وكان يخلو بغار حراء فيتعبد فيه الليالي واعلم أيضا ان الطريق ثلاثة أقسام والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق فالاول ذوو الامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التي يعسر عليها محاولة التعليم ويدق عن ادراكها دقائق التكليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرة الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة اصلابة ابدانها وشدة أركانها وقوة جنانها تحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالامور المعتادة والسالكون بهذه الطريق لا يزالون عن هذه المناهج يرتقون لارفع المعارج الى أن تلطف منهم الكثائف ويقربون من وطن تنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب ويرون عجائب الغيوب ويتلقون عرائس الاسرار وهذه الطريق صعبة جدا والواصل بها كاد ان يكون فردا والقسم الثاني ذوو الافهام اللوذعية والاخلاق السبعية والهياكل النيرانية لا يملكون نفوسهم في حال الغضب فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون في قلع ما انطبع في نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة ومبناه في ذلك مخالفة ما تهواه ورفض ما تمناه الى أن يستوي عنده الرضا والغضب والراحة والتعب والتنزل

والترقي والولاية وعدمها فحينئذ تخلص النفس من امراضها غاية الخلاص وتستحق أن يرسم في لوح قبولها حقائق النفوس وهذه الطريق دون التي قبلها في الاهوال والواصلون بها فحول الرجال والقسم الثالث ذوو النفوس الرضية والقلوب الزكية والفطرة الصديقية وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه جل علاه وهي طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة (قوله بمرشد قوي الروح) فانه هو الواسطة العظمى والوسيلة الكبرى الى الله تعالى اذ لولا الوسائط لبطلت الوسائط ولا يمكن أن يصير المركب بسيطا الا بالانتساب الى الشيخ المرشد الكامل اذ من لم يأخذ الطريق عن الرجال فهو ينتقل من محال الى محال واعلم ايدني الله واياك أن السلوك في الطريق المبين والوصول الى علم اليقين موقوف على المرشد الكامل الامين فان موسى عليه السلام مع كمال نبوته وارتفاع درجة رسالته التمس من الخضر المعلم المتابعة في مكتب تعلم العلم اللدني وقال هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا واعلم أيضا ان الاحتياج للتربية بعد زرع بذر الطلب في أرض القلوب الذي هو بتأثير نظر الحق وعنايته لا غير فوجود الشوق والطلب في القلب لا يكون الا بالحق تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم أراد أن يزرع هذا البذر في قلب أبي طالب فقيل له انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ولكن اذا وقع ذلك البذر في القلب يحتاج الى دليل عارف بالطريق كالسالك الى الكعبة بل بالاولى لان سالك طريقها له نظر يرى به الطريق وله قوة وقدم يمشي بها بخلاف السالك طريق القوم فانه ليس له نظر ولا قدم ولا قوة ومنها ان في هذا الطريق السراق

وقطاع

قوله الا بالانتساب كذا بالاصل

وقطاع الطريق مثل الطريق الظاهر وهي الزخارف الدنيوية والنفس والهوى والشياطين واخوان السوء فيحتاج الى دليل صاحب ولاية ومنها ان في هذا الطريق عقبات ومخاوف ومزلات ومشتبهات* كثيرة لا يمكن الخلاص منها الا بحماية شيخ كامل ولهذا وقع الدهريون والطبائعيون والبراهمة وأهل التشبيه والتعطيل والاهواء والبدع وأهل الاباحة في الضلالة لانفرادهم في السلوك ومنها أن في هذا الطريق وقعات وفترات من الامتحان والابتلاء لا يمكن العبور عنها بدون تصرف شيخ كامل ومنها أنه يعرض للسالك في الطريق العلل والامراض فيحتاج الى طبيب حاذق لازالتها بالادوية الصالحة والا فينقطع عن الطريق ومنها ان مرآة القلب لما صفت يتجلى الروح فيها مجردا عن الكسوة البشرية ومتصفا بالصفات الربانية ويجد العبد في المقام ذوق انا الحق وسبحاني فيظن انه لا مقام فوقه وما لاحد من الانبياء والاولياء مقام فوق هذا المقام فلو لم يكن له شيخ يبين له المقامات ويكشف له ما فوق هذا المقام ويرغبه ويشوقه فيه يبقى في مقامه أبد الآباد ومنها خوف زوال الايمان وحصول آفة الحلول والاتحاد (قوله ليتقوى الضعيف بالقوى) نقول السبب لتقوية الضعيف الشيخ الكامل الامين والعلة له انما هي المجاهدة في الله واعلم أن المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة اعداء الله وفي اصطلاح أهل الله محاربة النفس الامارة بالسوء وتحميلها ما شق عليها مما هو مطلوب ومحاربة الشيطان والهوى وهي على قسمين مجاهدة العوام لانفسهم في توفية الاعمال ومجاهدة الخواص وهي تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل

يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة والمجاهدة فى الله من أعظم أسباب الوصول الى الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رأى هذا الفقير معنى هذه الآية وحاصله من اجتهد فى العمل لله زاده الله هداية وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله وقال الشيخ أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بانوار المشاهدة واعلم ان المجاهدة لابد منها بعد التوبة فى ابتداء السلوك ومن لم يكن فى ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة رأيت فى كتب الصوفية ان أبا عثمان المغربى قال من ظن انه يفتح له باب من أبواب هذه الطريقة أو يكشف له شىء منها بلا لزوم المجاهدة فهو غالط ورأيت فى جامع الاصول ما حاصله قال الحسن بنيت هذه الطريقة على ثلاثة أشياء ان لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن أدهم لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاول يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانى يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالث يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال ابو على الروذبارى اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام انا جائع فألزموه السوق وأمروه بالكسب واعلم أن أنواع المجاهدة كثيرة وكل مريد يليق به نوع منها لا يليق بغيره على قدر طاقة المريد وضعفه ومعرفة ماهو الاشق نظرا الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال ذلك ان المجاهدة بالصوم والصلاة اشق على الملوك من

المجاهدة بالصدقة والعتق وفى حق الفقير والمريض الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس فى المجلس وطلب التصدر أشق على بعض أهل العلم والفضل من المجاهدة بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار والمجاهدة فى بعض المشايخ بترك اعطاء الناس ليقللوها أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة التجارة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم فى الصيف أشق من المجاهدة بالصوم فى الشتاء وفى قيام الليل الامر بالعكس (قوله ومن تصحيح نية) نقول أى نية بالاخلاص واعلم أن الاخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره فذلك هو أصل الاخلاص ثم يتشعب أربعا ارادة الاخلاص فى العمل على التعظيم لله وارادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وارادة الاخلاص لطلب الاجر والثواب وارادة الاخلاص فى تصفية العمل عن الشوائب لا يراعى فيه غير ذلك وكل هذه استعبدنا بها فمن تمسك بواحدة منها نجا وأخلص وله درجات عند الله والله بصير بما يعملون وأشار الى ذلك بقوله الاخلاص سر من أسرارى استودعته من أحببته من عبادى (وقوله ومحاسبة فى كل خاطر يخطر فى غير الحق) نقول ما يخطر للنفس من الخواطر فى غير الحق له مراتب المرتبة الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به بالاجماع الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع لا يؤاخذ به ايضا الثالثة حديث النفس وهو ترددها بين فعل الخاطر وتركه وهو أيضا مرفوع لا يؤاخذ به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو أيضا مرفوع لا يؤاخذ به لخبر مسلم من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وفى هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة

قوله بترك اعطاء الخ كذا بالاصل

لا تكتب عليه بخلاف الثلاثة الاول فانها لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم ويؤاخذ به وعليه مدار الثواب والعقاب فان استولى عليك الخاطر لاستلذاذه او كسل من الخروج عنه فاذكر هجوم هادم اللذات وفجأة الزوال فان ذلك باعث قوي على قلعه (قوله فاتحفهم بشهوده) نقول الشهود رؤية الحق بالحق وشهود المفصل في المجمل هو رؤية الكثرة في الذات الاحدية وشهود المجمل في المفصل هو رؤية الاحدية في الكثرة وشواهد الحق هي حقائق الاكوان فانها تشهد بالمكوّن وشواهد التوحيد هي تعينات الاشياء فان كل شيء له احدية بتعين خاص يمتاز بها عن كل ما عداه كما قيل

فيى كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وشواهد الاسماء هي اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق على الرزاق والحي على المحيي والميت على المميت (قوله فتحققوا بما الامر عليه) نقول التحقق بالحقائق من أصعب الامور والاحوال يحتاج الى عدم انطباع صور الاكوان في مرآة القلب بان لا يرى النفع والضر منها حتى لا يعتمد عليها ولا الجمال لها حتى لا يحبها ولا يشتهي شيأ منها حتى لا يغفل فان القلب المكبل بالشهوات لا يمكن انتقاله كلما أراد النهوض اخلدته وان نهض فعن السير أمسكته وان سار فعن الاسراع منعته وان أسرع ففي الطريق ثبطته ولذا قيل لدغ الزنابير على الاجسام المقروحة ايسر من لدغ الشهوات على القلوب وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام حذر قومك عن الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني ويحتاج أيضا الى الرجوع الى الله بالانابة عن الهفوة

والوقوع فى الزلل فان الهفوة مانعة عن الفهم فلا يفهم صاحبها دقائق الاسرار قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اتصف الرجل بهذه الاوصاف أشرق قلبه فرأى الحقيقة وعرف الحق تعالى فيتحقق حينئذ بالاسماء والحروف ويعلم دقائقها فتنكشف له الاشياء الغامضة من المعانى اللطيفة والعلوم الغريبة الظريفة والله ولى الهداية والتوفيق وأسأله التحقيق والتدقيق والسلوك فى سواء الطريق (قوله فالظاهر هى مراتب وجوده الظاهر الخ) أى الحق سبحانه وتعالى ظاهر غير خفى حسا باعتبار الموجودات الغيبية لانه تعالى هو الظاهر فيها وهى مظاهر له فلا ظهور لشئ الا ظهوره والمخلوقات ظلمة لا تدرك الا بنور ظهوره كما أن النور لا يدرك الا بالظلمة وأما من حيث ذاته الغنية عن العالمين فباطن خفى حسا وعقلا لان ذاته لا تدرك من حيث كنهه والمراد أن الحق تعالى على ما ظهر لاهل الكشف مشهود محسوس فى خلق موهوم أى الظل المتخيل والخلق معقول فلا يدرك الا بالعقل والخيال بل لا وجود له الا فى العقل والخيال فمن يشهده على هذا المنوال فهو ماش على طريق مستقيم يعرفه و يعرف غايته وداع الى الله على بصيرة فيعرف أنه غير مفقود فى البداية كما فى النهاية وعلمه بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ للشارب فينتفع صاحبه وما عداه هذا من المحجوبين كالحكماء والفقهاء وعامة الخلق والمتكلمين على ان الخلق مشهود والحق تعالى معقول فعلمه بمنزلة الملح الاجاج لا يروى الشارب بل يزيد العطش وهو ماش على طريق مجهول عنده و يعرف أنه تعالى مفقود فى البداية وموجود فى النهاية وداع الى الله على التقليد والجهالة لا على البصيرة وليس المراد أن

الاعتبار في الظاهر والباطن مختلف كما هو المتبادر بل المراد ان الاعتبار والجهة فيهما واحد فظهوره هو مخلوقاته ولا فرق الا بالاطلاق والتقييد كما عرفت فهو ظاهر من جهة ما هو باطن كما انه باطن من جهة ما هو ظاهر وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة حسيب المقام الحسيني الفقير الى الله محمد الحسيني)

تم طبع هذا الكتاب الجليل عذب المنهل السلسبيل السالك بمطالعة العامل به سواء السبيل بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة البهية المهيبة التوفيقية حضرة من أفاض على رعيته غيث احسانه وعمهم بزائد عدله وهني امتنانه ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق أدام الله لنا أيامه ووالى علينا انعامه

سنة أربع بعد ثلثمائة وألف من هجرة

من خلقه الله على اكمل وصف عليه

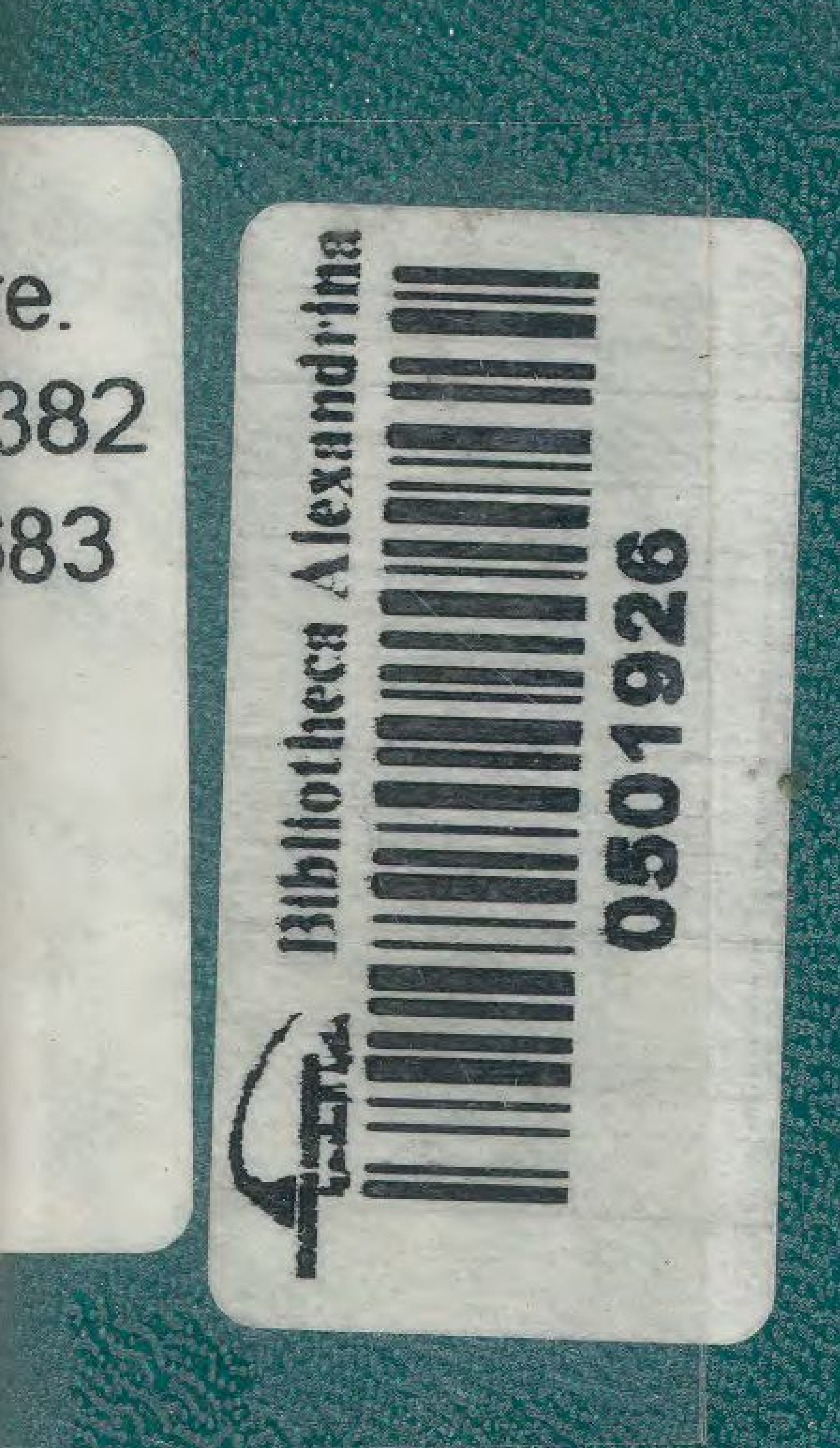
وعلى آله وصحبه أفضل

الصلاة والسلام

مافاح مسك

ختام

تم


re.
382
383
Bibliotheca Alexandrina
0501926